

تصريحات علي يونسي وصب الزيت على النار

2015-03-19 [حمد جاسم محمد](#)

تعرف السياسة بأنها فن الممكن، والدول ذات السياسة الحكيمة تؤسس سياستها الخارجية على مبدأ كسب الأصدقاء وزيادة عددهم ومن ثم تحقيق مصالحها، وتقليل عدد الأعداء قدر الممكن، وتحييد غير المتعاطفين إذا أمكن ذلك، ومن المؤسف حقا أننا لا نلمس مثل هذه الحكمة في السياسة الخارجية لبعض دول الجوار في علاقتها بالدول العربية، وطبعاً إن كنا نحمل هذه العلاقات على حسن النوايا.

فالأسبوع الماضي، كما هو حال كل السنين والأشهر الماضية، سمعنا التصريحات من مسؤول إيراني فيها نوع من الاستفزاز للعراق بشكل خاص وللدول العربية عامة، وهذه التصريحات أدلى بها "علي يونسي" مستشار الرئيس الإيراني "الشيخ حسن روحاني"، وجاءت التصريحات خلال منتدى "الهوية الإيرانية" المنعقد بتهران في 8/3/2015، حيث قال: "إن إيران اليوم أصبحت إمبراطورية كما كانت عبر التاريخ وعاصمتها بغداد حالياً، وهي مركز حضارتنا وثقافتنا وهويتنا اليوم كما الماضي"، وذلك في إشارة إلى إعادة الإمبراطورية الفارسية الساسانية قبل الإسلام التي احتلت العراق وجعلت من المدائن عاصمة لها، وأضاف قائلاً: "إن جغرافية إيران والعراق غير قابلة للتجزئة، وثقافتنا غير قابلة للتفكيك، لذا إما نقاتل معاً أو نتحد معاً"، وهو بذلك يشير إلى التواجد العسكري المكثف في العراق خلال الفترة الحالية.

هذه التصريحات لا تستقيم مع مبدأ حسن الجوار، ولا التعاون الإقليمي بين الدول التي تدعي إيران أنها تسعى لتحقيقه، كذلك قد تزيد من الوضع العراقي المضطرب، خاصة وأن هناك حرب تدور رحاها لتحرير عدة مدن عراقية من أيدي الدواعش، إذ إن هذه التصريحات قد تؤدي إلى تفكك التعاون بين الجيش والحشد الشعبي من جهة وأبناء العشائر في المحافظات الغربية من جهة أخرى في محاربة داعش، خاصة وأن هناك عدد من الدول منها السعودية وقطر وتركيا وأخرها مشيخة الأزهر تتربص للحكومة العراقية وتكيل لها مختلف التهم، وتحاول تشويه صورة الجيش والمقاومة العراقية في حربهم ضد داعش، وقد اتهمت هذه الجهات قوات الحشد الشعبي بالطائفية في

مقاتلتها لعصابات داعش الإجرامية، لذلك فإن إطلاق هذه التصريحات في هذا الوقت هي غير موفقة وغير مسؤولة ولا تؤدي الا إلى إعطاء فرصة لأعداء العراق للتدخل بشؤونه الداخلية بحجة محاربة النفوذ الإيراني.

كما أنها قد تقوض -ما يقال عن- محاولة من قبل سلطنة عمان لفتح قنوات التباحث مع إيران من أجل إيجاد حل سلمي للانقسام الحاصل في اليمن وبعض الدول العربية، المتهمة إيران بالتدخل في شؤونها، كما أن هذه التصريحات قد تقوض الجهود التي يبذلها حاليا "علي لاريجاني"، رئيس مجلس الشورى الإيراني، الذي قام مؤخرا بزيارة كل من الكويت وقطر بهدف الدعوة إلى الحوار مع دول الخليج لحل الأزمات الداخلية في الدول العربية التي انغمست إيران في مشاكلها الداخلية عبر دعمها فرقاء ضد آخرين.

يبدو أن بعض القادة السياسيين في إيران يناقضون أنفسهم، فهم من جهة يطالبون ويلحون منذ فترة طويلة بأن تكون منطقة الخليج خالية من القواعد الأجنبية، ومن جهة أخرى يدلون -من وقت لآخر- بتصريحات استفزازية تثير شكوك ومخاوف دول المنطقة، وقد تضطروهم إلى اللجوء لوسائل دفاعية احترازية ولو باستدعاء قوات حليفة أجنبية، أو تشكيل أحلاف عسكرية مع بعض دول الجوار.

إن تصريحات نائب رئيس الجمهورية الإيراني لشؤون الأقليات، قد تفسر على عدة أوجه، فهي من جهة صدرت من شخصية لها مكانة في النظام السياسي الإيراني، إذ إن (علي يونس) نائب للرئيس الإيراني، وهو معين من قبل رئيس الجمهورية "يستطيع رئيس الجمهورية - للقيام بأعباء واجباته القانونية - إن يعين معاونين له، ويقوم المعاون الأول لرئيس الجمهورية -بموافقته- بمهمة إدارة جلسات مجلس الوزراء، والتنسيق بين سائر المعاينات (المادة 124) من الدستور الإيراني، وبهذا فهو يمثل جهة رسمية عليا في إيران، لذلك من الواجب إن تكون تصريحاته ومواقفه متوافقة مع السياسة العليا للحكومة الإيرانية ومع السياسة الخارجية الإيرانية، وبهذا فإن صدور مثل هذه التصريحات قد تفسر بأنها تمثل توجهات الحكومة الإيرانية، خاصة وأنه لم تصدر من المرشد الأعلى آية الله (السيد علي الخامنئي، أو الرئيس الإيراني (حسن روحاني) ما يبرر أو يفند أو يستنكر هذه التصريحات، وإن نائب البرلمان الإيراني عن طهران (حميد رسائي) قال إن أفضل خطوة، هي عزل

(يونسى) من منصبه الحكومى لىكون ذلك بمثابة سكب الماء على الفتنة التى ينشغل البعض بتأجيلها الآن فى المنطقة، وإذا لم يرضخ رئيس الجمهورية لهذه الخطوة، فعليه إن يبادر شخصياً بتقديم إيضاحات من أجل إخماد هذه الفتنة الإقليمية، رغم انه لا ينبغى لوزير الخارجية أيضاً إن يلتزم الصمت.

كذلك إن (على يونسى) هو مسؤول مخابرات سابق ويعرف جيداً خطورة مثل هذه التصريحات على الأمن القومى الإيرانى قبل العراقى، لذلك فإطلاق مثل هذا الكلام منه قد تفسر على انه تصرف غير شخصى، وان هناك جهات قد دفعته لهذه التصريحات، من اجل غايات وأهداف سياسية، تخص الشأن الإيرانى، أو الغرض منها تشويه العلاقة بين العراق والعرب من جهة وإيران من جهة أخرى، خاصة بعد الدعم الإيرانى للعراق فى حربته ضد داعش.

إن تصريحات نائب الرئيس الإيرانى قد قوبلت بالرفض والاستنكار فى العراق ومن أعلى المستويات، فقد رفضت المرجعية الدينية العليا فى النجف المتمثلة بأية الله العظمى (السيد على السيستانى)، يوم الجمعة، تصريحات مستشار الرئيس الإيرانى للشؤون الدينية والأقليات (على يونسى) الذى وصف فيها بلاده بأنها "أصبحت إمبراطورية كما كانت سابقاً وعاصمتها بغداد"، إذ أكدت المرجعية الدينية على ضرورة الحفاظ على هوية واستقلال العراق، ففى خطبة صلاة الجمعة بالصحن الحسينى الشريف فى كربلاء قال ممثل المرجعية الدينية (السيد احمد الصافى)، "إننا نعتز بوطننا وبهويتنا وباستقلالنا وسيادتنا وإذا كنا نرحب بأية مساعدة تقدم لنا اليوم من إخواننا وأصدقائنا فى محاربة الإرهاب ونحن نشكرهم عليها، فان ذلك لا يعنى فى أية حال من الأحوال بأنه يمكن أن نغض الطرف عن هويتنا واستقلالنا كما ذهب إليه بعض المسؤولين فى تصوراتهم"، وأشاد ممثل المرجعية فى كربلاء بالانتصارات الأخيرة التى تحققت على أيدي القوات الأمنية من الجيش والشرطة، والمقاتلين من الحشد الشعبى، والعشائر على تنظيم داعش الإرهابى، داعياً المكونات العراقية إلى "التلاحم وحرص الصفوف" فى مواجهة الإرهاب لحين "تطهير جميع الأراضي العراقية المغتصبة من قبل الإرهاب". إن تصريحات المرجعية الدينية بالإضافة إلى أنها نابعة من الروح الوطنية فيها وحرصها على وحدة وسلامة أراضي العراق واستقراره، وأنها تقدر مساعدات الدول الصديقة للعراق للوقوف بوجه الإرهاب، كذلك تؤكد أنها لن تسمح بمثل هذه التصريحات التى تمس السيادة العراقية، وفى هذا الوقت الذى نحن بأمس الحاجة فيه إلى الوحدة الوطنية وحرص

الصفوف والوقوف بوجه الإرهاب، كذلك عدم إعطاء ذرائع ومبررات لأعداء العراق للتدخل فيه.

وردت وزارة خارجية العراق، في يوم الأربعاء 11/3/2015، باستنكار تصريحات مستشار الرئيس الإيراني بالقول: "إن العراق بلد مستقل ذو سيادة وطنية، وإن وزارة خارجية جمهورية العراق تعرب عن استغرابها للتصريحات المنسوبة إلى الشيخ علي يونسى المستشار للسيد الرئيس الإيراني للشؤون الدينية والأقليات بخصوص العراق، وإن الخارجية العراقية تعرب عن استنكارها لهذه التصريحات اللامسؤولة، أن العراق دولة ذات سيادة يحكمها أبنائها وتقيم علاقات ايجابية مع دول الجوار كلها بضمنها إيران وإن العراق لن يسمح بالتدخل في شؤونه الداخلية أو المساس بسيادته الوطنية".

كذلك استنكر برلمانيون ومسؤولون إيرانيون تصريحات (يونسى) بشأن العراق ودعوا إلى طرده، من منصب المستشار الحالي للرئيس حسن روحانى، لشؤون القوميات والأقليات الدينية، من أجل إخماد الفتنة في المنطقة التي بدأت بتصريحاته، وما قد تثيره هذه التصريحات من مشاكل جديدة للبلاد والتي على حكومة روحانى إن تدفع ثمنها. إلا إن الملاحظ إن القيادة الإيرانية العليا لم تندد بهذه التصريحات والتزمت الصمت.

هذه التصريحات والتدخلات في شؤون البلدان العربية تقود إلى إثارة الفتن والاضطرابات في وقت تعاني فيه المنطقة من حروب أهلية وأزمات سياسية حادة، تتطلب جهودا مشتركة من الجميع لحلها حماية لمصالح الشعوب، وما الفائدة من الشجب والاستنكار الرسميين لاحقا لهذه التصريحات غير المسؤولة، بعد أن تكون قد فعلت فعلها غير المحمود والمقبول في العقول والنفوس، والأولى أن لا تسمح السلطات الرسمية العليا الإيرانية وأصحاب القرار في قمة الهرم السياسي الإيراني بمثل هذه التصريحات من الأصل لتوفر على نفسها وعلى المنطقة برمتها العواقب الوخيمة غير الحميدة.

لا معنى لتصريحات يونسى ولا ضرورة إيرانية أو عراقية لها، عدا كونها تؤدي إلى إثارة الأزمات في المنطقة، وهو أمر يستفز الغالبية العظمى من العراقيين، وبخاصة في هذا الوقت حيث ينغمس العراقيون في حرب مصيرية مع (داعش) الإرهابي ويتطلعون إلى دعم نزيه ومساعدة كريمة من جيرانهم وأصدقائهم وليس إلى تصريحات تزيد الطين بله.

هآا النقد البناء لبعض التوجهآآ في سآآسة إآران الآارجآة آجاه العالم العربآ، الهدف منه مآآولة بناء علاآآآ سآآآسة قائمة على مبادئ حسن الآوار واحآرام سآآآة واستقلال البلدان والمصآآ المشتركة حسب الأعرآ والقوانآن الآولآة، بعآدا عن عقلآة الاستعلاء والهآمنة والأآلام الإمبرآآورة الآآ عفا علفها الآمن وآآاوزها.

* باآآ مشارآ في مركز الفرات للآنمية والآراسآ الإستراآآآآة

www.fcdrs.com

.....

المصادر

1- آسآور إآران، المآآة 124.

2- بعآ آصراآآ آونسآ عن سآآورة إآران على العراآ.. آعوة لآرآ مستشار رآآانآ، مآآال على

الآنآرنآآ 15/3/2015، على موقع iraq/topic/net.almustaqbalnews.www

3- الآارجآة آرآ على آونسآ، العراآ بلد ذات سآآآة وآصراآآآك آآر مسؤولة مآآال على

الآنآرنآآ 11/3/2015، على موقع

www.iraqpressagency.com/ar/category/news

4- السآآ السآآسآانآ رآا على آونسآ، نرآب بأآ مسآآة ولاآنبآآ هآا الآنازل عن هآآآنا

وآسآقلالنا، مآآال على الآنآرنآآ، على موقع php.index/sh2/com.shafaaq.www

.....

* الآراء الواردة لا آعبر بالآرورة عن رأآ شبكة النباء المنعمومآآة